الا لاتلمني ان فررت فانني اخاف على فخارتي ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما

(ستأتي البقية) احمد محرم

قول لبعض الناس
في المآتم والاعراس
٩

صحا القلم من سكرته واستيقظ من رقدته آسفاً لظروف عاقته عن خدمه الادب حزيناً بدواع اخرته عن القيام بما وجب مندهشاً لما سكن الليل والنهار من عجائب القضاء وغرائب الاقدار

وعد عند الشروع في الغيبة بسرعة الاوبه ليتم في اليوم ما ابتداه بالامس وليقضي من شؤون الحديث وشجونه حاجة في النفس فكرّ عليه الجديدان بما لم يكن في الحسبان وغار عليه الدهر بما يشيب به الرأس وينحني له الظهر ولكن ما للقراء الكرام ولهذا الكلام فهو كما يقولون من الخصوصيات والانصات لمثله معدود عند البعض من المحرمات

فأولى للقلم ان يقتصر على الاشارة لعذره وأجدر به ان لا يناجي غير الحكيم الاعلى بتفصيل امره ثم ليعد الى نشر ما اخذ على عهدته جرياً على سالف عهده وسابق خدمته وليخرج من باب تلك النصائح الى غيره

من سبل التهذيب والنصائح لينظر القوم ان كنا فيما اسلفناه فقط مقصرين او نحن في غير ذلك ايضاً محلقين ومقصرين ولكن قبل ان يبرح هذه الدار وقبل ان تنطفئ تلك النار لا بد له من الاشارة الى امر عظيم والتنبيه على خطاء في تصرفات القوم جسيم

يقضى على الانسان في سفره لانقضاء اجله ووفاء عمره فينهض من عشيرته من يكد ويجد لاستحضار جثته ويلتمس لذلك الاعانه من ذوي الجاه والمكانه وينفق من اجله الدرهم والدينار للطبيب والحداد والنجار كل هذا كما يزعمون ليضموا الفرع الى اصله وليجمعوا في صعيد واحد آل البيت كله

توفي عظيم من عظماء مصر على ظهر سفينة في وسط البحر فانفذ فيه الربان امره وجعل سعة اللجة للجثة عوضاً عن ضيق القبر فقام آل المتوفى يطلبونها بما تصل اليه ايديهم وتوسلوا لامنيتهم هذه باصدقائهم واعاديهم وهجروا لاجلها المضاجع والبيوت وتربصوا نبي الله يونس ليخرج من بطن الحوت ولكن خابت في التيار آمالهم فرجعوا من حيث اتوا وقد حبطت اعمالهم

* * *

فيالَيت شعري ما الذي بعث هؤلاء لامثال تلك المساعي الحرقاء ايخشون ان المتوفى يبعده الله عن رحمته اذا لم يدفن في تربة بلدته ام يظنون ان الله لايختص بكرامته الا من دفن بجنب قرابته ام يضنون على الحيتان بما يجودون به على الديدان

مهلا ياقوم فالملك كله لله وستقبض على نواصي الجميع يداه ويحشر

الناس كلهم على السواء ويجتمع الجميع تحت ظل ذلك اللواء لافارق بين من مات او من ذهب شهيد القتال ولا بين المأخوذ في الجنوب او الشمال فتدبروا الامر ودعوا هذا التصرف الممقوت فالله لمثل ذلك يقول (ولا تدري نفس باي ارض تموت) واذا كنتم معتقدين بان كل حي ليس بخالد فكونوا معتقدين ايضاً بان رب المشرق والمغرب واحد

وهذا آخر مايكتب القلم في هذا الباب ليرى من له قلب وليتذكر اولو الالباب وها هو يعدّ لغيره وفاء بوعده فان مضى هذا العدد فموعدنا الآتي من بعده

محمد محمد

بعموم الاوقاف

الحقيقة

هي المطلب السريع الذي طالما جدت في اثره سوابق الافكار ثم لم تستطع له ادراكاً والامنية العزيزة التي علقت بكل صدر حتى لا ترى لها عنه انفكاكاً بل هي المورد العذب قد اشتد حوله الزحام حتى لا امكان منه لشارب والعذراء الجميلة قد تجمع حولها الخطاب من كل جانب حتى تحيرت من تنتقي ثم انفردت فلم تكن لخاطب وليست الحقيقة بمولودة اليوم ولكنها بنت الآبادو العصور ولقد طال توهم الناس انهم ظفروا بها حتى اذا تبينوها لو انها ليست هي وان محض الحقيقة هو ان لا حقيقة الا بالحس والشعور

ولقد انشأ احد الكتاب فصلا عن حقائق الحالات واعتبار الناس لها فآثرنا اثباته بتصرف للدلالة على مبلغ اختلاف الناس على الحقائق قال

جن بعضهم مرة فنقله اهله الى البيمارستان واقاموا عليه طبيباً يتولى شأنه فاتفق حيناً ان الطبيب آنس من الرجل شيئاً من العقل والرشد فاخذه في مركبة وطاف معه اسواق لندن حتى اذا وصلا الى موضع كثر فيه الزحام والاختلاط التفت الرجل الى طبيبه وقال له انظر الى هولاء الناس ما اشد جنونهم فلما سمع الطبيب ذلك ايقن ان الرجل لا يزال على سابق جنونه فرده الى سجنه. قال الكاتب ولكن ترى من صاحب الحقيقة في هذه الحالة هل الرجل هو المجنون الحقيقي ام الناس الذين ذكرهم هم المجانين . انه لا برهان لدى البحث على ان الرجل مجنون والناس عقلاء الا بان الاغلبية قد حكمت بجنونه وتعقلهم اذن فالرجل مجنون بحكم الاغلبية وليس مجنوناً بحكم العقل والدليل على ذلك انه لو سجن اولئك الناس مكان المجانين واطلق المجانين لخلوا مكانهم ثم جاء انسان غريب لا يدري من احوال الفريقين شيئاً ولم يختبر من عاداتهم عادة ولا خلقاً فانه من المستحيل ان يرى في الحالة شيئاً غريباً لان حقيقة الجنون مفقودة من علمه بالقياس اليهم ولم يكن ذلك الغريب منهم ليجري على حكم الاغلبية معهم . اذن فالرجل غير مجنون الا لان القوة والاجماع قد الزمته بهذه الصفة وان الحق في هذه الحالة لم يكن الا قوة فقط

ولقد يقول البعض بل يقول الاكثرون ان الحق الصريح هو ما اجمع الناس عليه وانه لو لم يكن كذلك لحصل عليه الاختلاف حتى يتم الاتفاق على انه حق وانه ما دام الاجماع مستقراً على تصويب حالة فلا شك في انها حق . ولكن هذا الاجماع ليس ببرهان على وجود الحق فيه والدليل على ذلك